مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2572-0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد:06 العدد: 02 (2022) ص55/ 66

الاستلزام الحواري في الخطاب الشعري "نماذج مختارة من قصائد كتاب اللغة العربية للطور المتوسط."

The Conversational Implicature in poetic Dicourse 'Selected Examples of the poems from the Arabic Language Book of middle school

د، عمّار لعويجي *

المركز الجامعي –سي الحواس-بريكة (الجزائر)

Ammar.laouidji@cu-barika.dz

شودار وهيبة

المركز الجامعي-سي الحواس-بريكة (الجزائر)

ouahibachoudar@cu-barika.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2022/03/04
تاريخ القبول:
2022/03/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاستلزام الحواري
- ✓ الأفعال غير المباشر
- ✓ الخطاب الشعري

الملخص:

أشار"غرايس" ، حين تناول ظاهرة الاستلزام الحواري أن الجملة غالبا ما تحمل دلالتين أولها يمثل معنا ها السطحي المباشر، أما الثاني فهو الدلالة العميقة التي تتغير بتغير السياق، فالتأويل الدلالي الكافي للكثير من الجمل يصبح متعذرا إذا تم الاقتصار فيه فقط على المعطيات الظاهرة. الأمر الذي يتطلب تأويلا دلاليا آخر، ،وعلية نهدف من خلال ورقتنا البحثية هذه إلى الكشف بأن الخطاب الشعري من منظور تداولي مرتبط بعدة اعتبارات "متكلم، مستمع، و مقاصد هذا المتكلم".

Article info

Received *04/03/2022*
Accepted *19/03/2022*

Keywords:
- ✓ *The conversational implicature*
- ✓ *Indirect verbs*
- ✓ *Poetic Discourse*

Abstract :

'Grace' sees when he dealt with the phenomenon of'conversational implicatur.that the sentence often carries two connotations,the first representsits direct superficial meaning,while the second is the indirect deep connotation indicated by the context in whic it was mentioned. A sufficient semantic interpretation of many sentences becom difficult in case it limited only on apparent data.which requires another semantic interpretation.According ,We aim,through this research paper,to reveal the poetic discourse linked by'Speaker,listener,and intentions of this speaker .

* المؤلف المرسل.

. مقدمة:

التداوليات، لم تعد ناجمة عن نظرية عامة للتواصل، و إنما عن نظرية معرفية. "فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقيم علاقات بين المتكلمين، و بينهم و بين الأقوال التي ينتجونها، و القول ليس مجرّد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة"(حسن الباهي، 2004، صفحة 123).

و عليه يتبين استحالة الإبقاء على علم الدلالة وحده لحل المشاكل المطروحة و من ثمة ضرورة الأخذ بالمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي.

فالخطاب الشعري لا يقوم على ما هو لغوي فحسب، بل تتعدد الآليات التي تسهم في بناء مقصديته و غرضه، و يمكن التعبير عن هذه الآليات بمصطلح 'الاستلزام الحواري"الذي يعد نظرية جاء بها العالم "غرايس" في مقاله المشهور'المنطق و الخطاب'و التي يتجاوز ميلادها ثلاث عقود من الزمن فهي آلية تُمكّن المتخاطبين من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم عند خرق أي قاعدة من قواعد الحوار، و هي تقوم عل مبدأ "أنّ الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون."(محمود أحمد نحلة، 2002، صفحة 33)، و علية نطرح **التساؤل** التالي:ماذا نعني بالاستلزام الحواري؟ و ما هي أهم القواعد التي تحكمه؟ ما هي مقومات الاستلزام الحواري في قصائد كتاب اللغة العربية للطور المتوسط؟

و هذا **للكشف** عن أهم المبادئ و قوانين الحوار الاستراتيجية المستعملة من قبل الشعراء للتواصل مع الآخرين.

2.الخطاب الشعري:

لتحديد ماهية "الخطاب الشعري " لا بد من تفكيكه لتّعرف على مفهوم المصطلحين المركَّبَيْنِ له؛ 'الخطاب 'و ' الشعر'و ضبطهما.

2-1.الخطاب:

جاء في لسان العرب في مادة [خَطَبَ]: الخَطبُ: الشَّأنُ أو الأَمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمْ، وقيل: هو سَبَبُ الأمْرِ. يُقالُ: ما خَطْبُكَ؟أيْ ما أمْرُكَ؟، و تَقولُ هذا خَطْبٌ جَلِيل و خَطْبٌ يَسِيرٌ، و الخَطْبُ: الأمْرالذِي تَقَعُ فيه المُخاطَبَة، و الشَّأنُ و الحَالُ، و منه قولهم: جلَّ الخَطبُ أي عَظُمَ الأمْرو الشَّأن، و جَمعه خُطوبٌ.

يقال : خَطبَ فُلان إلى فُلان فَخَطبَه و أَخْطَبَه أي أَجَابهُ، و الخِطابُ و المُخاطَبَة: مُراجعَة الكَلام، و قَد خَاطبَهُ بالكَلامِ مُخاطبَةً و خِطابًا و هُما يتخاطبان.(ابن منظور، 1997، صفحة 136).

كما ورد لفظ" الخطاب" في القرآن الكريم في عدة مواضع مثل قوله تعالى:' **رَبُّ السَّمواتِ و الأَرضِ و مَا بَينهُمَا الرَّحْمَنُ لاَ يَمْلِكونَ مِنْه خِطَابًا'**(سورة النبأ/ الآية 37)أي لا يملكون منه جوابا، و لا يكلمهم.

و عليه فإن الخطاب يدل من الناحية اللغوية على الكلام الذي يحدث بين طرفين متكلم و متلقي(مخاطِب و مخاطَب)القصد منه هو الإبلاغ عن قصد معين.

أمّا **اصطلاحا** : فتعدّد مفهوم الخطاب بتعدّد التوجّهات المختلفة للعلماء فالخطاب عند علماء العرب القدامى يعني "ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير، لإفهامه قصدا معيّنا".(عبد الهادي بن ظافر الشهري، 2004، الصفحات 36-37)

أمّا في الدرس اللغوي الحديث هو:

عند **إميل بنفست (Emile Benveniste):**" الخطاب كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا، و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما."(عبد الهادي بن ظافر الشهري، صفحة 37)

كما نجد " **جيفري ليتش(Geoffrey Leeech)و مايكل شورت(Michael Short)** يعرّفان الخطاب على أنه :" اتصال لغوي يعتبر صفقة بين المتكلم و المستمع و نشاطا متبادلا بينهما، و تتوقف صيغته على غرضه الاجتماعي.(ريمة لعبادلية، 2018، صفحة 19)

فالخطاب يتجاوز اللغة في تحليله ، فيُنظر في ذلك مجموعة من الجوانب غير اللغوية .

2-2. الشعر:

جاء في لسان العرب في مادة [شَعَرَ] و يقال: شَعرَ به و شَعَرَ يَشْعُرُ شِعْرًا و شِعْرَة و مَشْعُورَة و شُعورًا و شُعورُه و شِعْرِيٌّ و مَشْعوراءُ و كلّه بمعنى "عِلْمٌ" و لَيْتَ شِعْري أيْ لَيتَ عِلْمي أو لَيْتَني عَلِمْتُ، و لَيْتَ شَعْرَتي من ذلك أي لَيتَني شَعَرْتُ و أشْعَرَه الأمرَ و أشْعَرَهُ به: أعْلَمَه إيّاه.(ابن منظور، صفحة 125)

و في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **إنَّ مِنَ الشِّعْرِلَحِكْمَة، فَإذَا ألْبسَ عَلَيْكم شَيء مِنَ القُرآن فَالتَمِسُوه في الشِّعْرِفإنَّه عَرَبِيّ.**"(ابن منظور، صفحة 126)

أما اصطلاحا فالشعر عند:

الخليل بن أحمد الفراهيدي(170هـ):" هو ما يوافق أوزان العرب".

عند **الجاحظ(255هـ):** " إنما لشعر صناعة و ضرب من النسج و جنس من التصوير."(الجاحظ، 1965م/ 1385، صفحة 132)

و منه نستنتج أنّ الشعر هو وسيلة للتأثير في المتلقي السامع سواء بالقبول أو رفض الفكرة المطروحة.

فالخطاب الشعري إذن هو عملية إبداعية الهدف منها تحقيق غاية مقصودة و قد يُعبَّر على هذه الغاية المقصودة إما بطريقة مباشرة أو عكس ذلك و هذا ما سنحاول توضيحه من خلال دراستنا لهذه القصائد.

3.الاستلزام الحواري:

تتعلق نظرية الاستلزام الحواري بالعمليات الاستدلالية التي يوظفها المتلقي من أجل الوصول إلى القصد المطلوب، و يرتبط بتلك الضوابط و المعطيات التي تحكم الخطاب بين متداوليه، يستمد أطروحاته من القيم الاجتماعية و الثقافية و الأخلاقية التي تفرض على أفراد البيئة اللغوية المعيّنة احترامها و العمل بها لتنظيم النشاط الكلامي.

و قد درس "غرايس" حينما أراد التفريق بين ما يقال و ما يقصد؛ حيث انطلق من مسلمة مفادها "أن التحاور في اللغات الطبيعية يقوم على مجموعة من الافتراضات و التقديرات الكامنة في كفاية المتحاورين و الناتجة عن اعتبارات عقلية مهمتها أنها توجه الاستعمال اللغوي الحواري الفعال نحو تحقيق أهدافه التعاونية" ، و بيّن أن المشاركين في النشاط الكلامي يفترض أن يحترموا مجموعة من الضوابط؛ إذ يتوقعون أن يسهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية و متعاونة لتيسير إنتاج الكلام و تأويله.(أ.د. عبد الحليم بن عيسى، صفحة 1)

اهتم "غرايس" بدراسة القصد أو المعنى و من خلال هذا المنطلق يمكننا تحديد مصطلح اللزوم في استخدامين:

الأول: يتمثل في أن اللزوم يكمن في العلاقة التي تربط المقدمات بالنتائج التي تستخلص و فق قواعد محددة.

الثاني: يتجسد في أن اللزوم علاقة تكمن بين أجزاء قضية شرطية صادقة يسمى الطرف الأول منها بالمقدم في حين يسمى الطرف الثاني منها بالتالي.

4. مميزات الاستلزام الحواري: و من أهم مميزات الاستلزام الحواري كما عدّها "غرايس" عندما حاول التفريق بينه و بين الاستلزام العرفي ست خاصيات و هي كالتالي:(أ.د. عبد الحليم بن عيسى، الصفحات 3-4-5)

حسابي(calculables): أي أن الاستلزام الحواري يعتمد على خطوات محسوبة حتى نصل إلى التأويل المناسب للفعل القولي.

إمكانية إلغائه(annulable): إمكانية إلغائه في ظل حضور قول آخر يحول دون تحقيقه و بالتالي حصول استلزام آخر.

غير ارتباطي(Non détachable): عدم انفصال الاستلزام عن المحتوى الدلالي لما يقال، فلا ينقطع حتى لو استبدل بالكلمة أو العبارة ترادفه، و هي خاصية تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي ك " الافتراض المسبق' .

غير عرفي(Non conventionnelles): تفيد هذه الخاصية أن الاستلزام العرفي خاضع للتواضع و الاتفاق، أما الاستلزام الحواري فيخرج عن ذلك، إذ يرتبط بالسياقات التي قد تحضنه، و لذا لا يكتفي بالدلالة التواضعية فحسب، بل يأخذ بما يمليه الاستعمال ككل في ضبط القوة الإنجازية.

ارتباطه بالتلفظ(Dépendantes de lénonciation): أي ارتباطه بالمقام الذي يجري فيه الكلام بمختلف معطياته سواء ما تعلق بالمتكلم أو بالمتلقي أو المعطيات الزمانية و المكانية.

غير منته(Indéterminées): أي أن الاستلزام يتغيّر بتغير السياقات التي قد يتردد فيها التعبير الواحد، فقد نسأل تلميذا لاحظنا عليه علامات الجدّ، و قد نجح في الامتحان، و نقول له: كم عمرك؟ فالعلم بالعمر هنا يستلزم عنه التشجيع و الرضا عليه.

لكن الأمر يختلف لو سألنا تلميذا آخر كثير الشغب، و تبدو عليه الملامح أنه كبير في السن، فيستلزم العلم بالسن في هذا الحال مؤاخذته و لومه كونه كبيرا في السن و يقوم بهذه السلوكيات غير المرضية.

فأشكال الاستلزام الحواري متغيرة على حسب الحل الذي يستعمل فيه القول الواحد.فالمفهوم الذي قد يعبر عليه هذا القول عام في حاجة ماسة إلى ضرورة ربطه بسياق معين حتى تتعين قوته الإنجازية. فاستعمالنا لجملة ، في طبقة معينة من المقامات، معناه أننا نقوم بفعلين لغويين:

الأول: فعل لغوي مباشر (دلالة لغوية مباشرة)

الثاني: فعل لغوي غير مباشر(دلالة لغوية غير مباشرة).

فالفعل اللغوي يتضمن قوتين إنجازيتين:

حرفية: فهي القوة المدركة مقاليا أي حرفيا .

مستلزمة: القوة الإنجازية المدركة مقاميا، و التي تفهم من خلال ربط الجملة بالسياقات المقامية التي وردت فيها.

فالاستلزام الحواري هو آلية من آليات إنتاج الخطاب- أنه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة.(عادل فاخوري، 1989، الصفحات 142-143)

حاول "غرايس" أن يؤسس لنظرية نحوية قائمة على أسس تداولية للخطاب تهتم بكل عنصر مشارك في العملية الخطابية و عليه يقترح ما يلي:(العياشي أدراوي، 2011، صفحة 18)

- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع؛
- المقام الذي تنجز فيه الجملة؛
- مبدأ التعاون؛

5. مبادئ الاستلزام الحواري:

بيّن "غرايس" أن مبادئ الاستلزام الحواري مستمدة من قواعد " مبدأ التعاون" على أساس أن خرقها يدعو المؤوّل الفطن البحث عن القصد المطلوب، و هذا المبدأ" مبدأ التعاون" (يفرض على الأشخاص المتخاطبين احترام القاعدة التي

تواضعوا عليها و هو يشبه إلى حد بعيد وضع الشاهد أمام القاضي إنه مجبر على الإجابة لأنه رفض ذلك سيكون مآله ما لا تحمد عقباه. إذ يتعرض لردع من قبل القاضي قد يؤدي به إلى السجن و لكن هذا الردع يختلف عن ذلك الذي يكون إذا رفض الإجابة عن سؤال أراد فيه صاحبه معرفة مكان محطة أو عنوان شخص... و الردع في هذه الحال قد يكون نفسيا و يكون بذلك قد فصل ما سماه البعض الرابط الاجتماعي للكلام).(عمر بلخير، 2003، صفحة 102)

فلا بد من كلا الطرفين المشاركين في عملية التخاطب الاعتراف بحق التناوب على الكلام، فمبدأ التعاون أساسه اجتماعي و أخلاقي يساهم في تعزيز و توطيد العلاقات الاجتماعية.

فالتبادل الكلامي غرضه حصول فائدة بين المتكلم و المستمع أثناء الخطاب: (إذا كان للشخصين فائدة في ممارستهما للكلام فإن كل طرف منهما سيجني ثمار ذلك إذا تحقق التبادل. و عكس ذلك مآله الفشل، لذا فإن هناك اشتراكا في الربح و الخسارة، و هذا ما يسمح لنا بالقول إن تبادل الكلام نشاط اجتماعي متحقق.)(عمر بلخير، 2003، صفحة 102)

صاغ "غرايس " هذا المبدأ على الشكل الآتي في قوله (ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه)

فالغاية من هذا المبدأ هو تعاون كل الأطراف المشاركة في لخطاب من أجل تحقيق الغاية من هذا الخطاب. فلا بد من احترام هذا المبدأ الذي يقوم على " تسعة أصول جمعها في أربع مجموعات على النحو التالي:

المجموعة الأولى: قاعدتا الكم

- الأصل الأول : اجعل في كلامك ما يكفي من الإخبار.
- الأصل الثاني: لا تجعل في كلامك أكثر إخبارا من اللازم.

المجموعة الثانية: قاعدتا النوع:

- الأصل الثالث: لا تقل ما تعتبره خاطئا.
- الأصل الرابع: لا تقل ما لم يتوفر لك ما يكفي من الأدلة لاعتباره صادقا.

المجموعة الثالثة:

- الأصل الخامس: ليكن كلامك مفيدا مناسبا للقصد.

المجموعة الرابعة: قواعد الكيفية:

- الأصل السادس: تجنب الغموض.
- الأصل السابع: تجنب اللبس.
- الأصل الثامن: أوجز.
- الأصل التاسع: كن منظما.(طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 238)

فهذه المبادئ هي التي ترسم للمشاركين في عملية الخطاب الطريق من أجل توضيح ما يتوجب عليهم القيام به حتى تتم هذه العملية بطريقة مثالية تتميز بالعقلانية و الفاعلية ، ولكن هذا لا يعني ضرورة اتباع هذه القواعد بالحرف الواحد في كل الأوقات ، فحتى لو تم تجاوز بعض هذه القواعد يفترض المتلقي أو السامع أنّ المتكلم يأخذ بهذه القواعد حتى يتسنى له التوصل إلى المعنى المقصود.(عادل فاخوري، 1989، صفحة 147)

و بعد البحث في القصائد الموجودة في كتاب اللغة العربية للطور المتوسط لاحظنا أنه هناك احتراما "لمبدأ التعاون"

فعلى سبيل المثال قصيدة:"سائل" من كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة متوسط للشاعر 'عبد الله صالح حسن الشحف البردوني(1929-1999) يصف فيها حال الشيخ المتسول الأعمى البائس المحروم الذي لم يشفق المارّة عليه بل بالعكس قابلوه بالجحود وهذا نظرا لغياب ضمير الإنسانية لديهم .مما زاده هذا الأمر حزنا و همّا:

1- مَرَرْت بِشَيْخ أصْفَرَ العَقــــلِ و اليَد يَدِبُّ على ظَهْرِ الطَّريق و يَجْتَـــدي
2- ثَقيلُ الخُطَى يَمْشي الهُوَيْنى بِجوعِه و أحْزانِه مَشْيَ الضَّـــــرير المُقَيَّد
3- و يَمْضِي و لا يَدْري إلى أيْن يَـــنْتَهي و لم يَدْرِ قَبْل السَّيْرِ مِن أَيْن يَبْتَدي
4- و يَزْجي إلى الأَسْمَاعِ صَوْتا مُجَرَّحًا كَئيبًا كَأَحْلامِ الغَريب المُشَـــــرَّد
5- يَمُدُّ اليَدَ الصِّفْـــــرا إلى كُلِّ عَابِرٍ و لم يَجْنِ إلَّا اليَأْسِ مِن مَدِّهِ اليَد
6- فيُلْقي عَلى الكَفِّ النَّحيل جَبيـــنَه و يَسْأل هَل في الأَرْض ظِلٌّ لمَسْعِد؟
7- هُو الشَّرُّ مَلء الأَرضَ و الشَّرُ طَبْعُها هو الشَّرُّ مَلَء الأَمْسَ و اليَومَ و الغَدِ

(وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 22)

عالج الشاعر في هذه القصيدة قضية اجتماعية يخاطب بها القارئ،و بالتحديد هنا نجد أن القصيدة من بين المواضيع التي تدرّس للسنة الرابعة متوسط؛ أي أنّ المخاطَب هم التلاميذ الذين ينتمون لهذا المستوى قصد دعوتهم إلى ضرورة مساعدة هذه الشريحة من المجتمع إن صادفت أيّ واحد منهم، فلا بد من أن تكون القلوب ليّنة، و أن نساعد بعضنا البعض للحدّ من هذه الظاهرة التي تغزو المجتمع. فالشاعر هنا احترم " مبدأ التعاون " بكل قواعده مما سهّل على المخاطَب طريق فهمه للمقصود .

6. قواعد إضافية لمبدأ التعاون:

إن القواعد التي جاء بها "غرايس" تعرضت للعديد من الانتقادات (فالنموذج الذي قدمه غرايس لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر مما شكل حقل اهتماماته.) (حسن الباهي، 2004، صفحة 131)، فهو لم يعر اهتماما كبيرا بمختلف الجوانب التي ترافق عملية الحوار مثل:

- **مبدأ التأدّب الأقصى:**

الذي دعا إليه **جورج ليتش(Leech.G):** في كتابه مبادئ التداوليات و يعد هذا المبدأ مكملا لمبدأ التعاون و يرد في صورتين إيجابية و سلبية:

- قلل من الكلام غير المهذب.
- أكثر من الكلام المهذب.

و تتفرع منه مجموعة من القواعد:

1- قاعدة اللباقة:

- قلل من خسارة الغير.
- أكثر من ربح الغير.

2-قاعدة السخاء:

- قلل من ربح الذات.
- أكثر من خسارة الذات.

2- قاعدة الاستحسان:

- قلل من ذم الغير.

- أكثر من مدح الغير.

3 –قاعدة التواضع:

- قلل من مدح الذات.
- أكثر من ذم الذات.

4-قاعدة الاتفاق:

- قلل من اختلاف الذات و الغير.
- أكثر من اتفاق الذات و الغير.

5- قاعدة التعاطف:

- قلل من تنافر الذات و الغير.
- أكثر من تعاطف الذات و الغير.

فمبدأ التأدّب الأقصى الذي أتى به" ليتش" يساعد مبدأ التعاون الذي أقرّ به "غرايس " فهو حافظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون.

كما أنّ " طه عبد الرحمان" بعد دراسته لهذه المبادئ وجد بعض الثغرات مما دفعه إلى اقتراح مبدأ "التحقيق و اعتبار الصدق و الإخلاص" و الذي صاغه على النحو التالي: - لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.(طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 49)

ويتفرع على هذا المبدأ مجموعة من القواعد و هي كالتالي:

- ينبغي أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه، و يتوخى به إصابة فرصته.

كما تتفرع منه أيضا قواعد تتعلق بالقصد و الصدق و الإخلاص(طه عبد الرحمان، 1994، الصفحات 57-58)

و هذا ما يتجسد في قصيدة " **الوطن الحبيب**" للشاعر محمد العيد آل الخليفة' في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط،فالشاعر 'محمد العيد آل خليفة'(1904-1979) التحق بجمعية العلماء المسلمين منذ نشأتها، و كانت أشعاره إحدى أدواتها و انعكاس لمواقفها و كتاب عن تاريخه،يعبّر الشاعر في هذه القصيدة عن شدة حبّه لوطنه و الدعوة إلى السعي الدائم وراء المعرفة من أجل النهوض به نحو مستقبل مشرق أملا في تحسين واقع الجزائر.عن طريق العلم و بناء المدارس فوضّح وظيفة المدرسة و ما يمكنها القيام به لتنشئة جيل واعي يدافع عن وطنه الأم .

يقول الشاعر:

وَلِي وطَنٌ حَبيبٌ لي خَصِيبٌ ... وَقَفَتْ على مَحاسِـــنِه هَوايا
و كُنْتُ لَه من الأحْرارِ عَبْدا ... لَه روحِي و ما مَلَكَـــتْ يَدايا
أصابكِ يا جزائر عَهدَ سُوءٍ ... ظَلَلْنا به بائِســـــين خَــزايا
أعيدي للوَرى عَهْدا سَنِـيًّا ... رَقِيَتِ به إلى الرُّتَــبِ السَّنايا
و لا تَخْشَيْ رَزايَا فيكِ طَالَت ... مُدًّى، سَنَجْلِي عَنْــك الرَّزايا
و تَنْقَشِع المَظالِم بائِــداتٌ ... على صَوت المَطالِبِ و الشَّكَايا
و تُزْهِر المَعـــارِف كاشِفَات ... مَجاهِل من مَآثِـــــرِنا غَبايا

لقَد بَدَت الظَّــواهِر بَيِّنَات بأنَّ الشَّعب وَفَّقَ فيــك غَايا
تنافس في مدارســـه فكان أدلّ شواهدا و أجـــــل آيا

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 42)

- **قانون الإفادة**

يقوم هذا المبدأ على أساس " أن الكلام كله يتوقف على مدى استفادة المستمع من كلام المتكلم، يرى كل من ويلسون و سبربر(Wilson et Sperber) أن قانون الإفادة يجعل القول مفيدا بغض النظر عن كونه مخبرا أو غير مخبر، فهو يثري معلومات و مدركات المستمع، و يجعله يعدل باستمرار في مدركاته.

فيرى "أوركيني(Orecchioni) أن النتائج التي يتمحور عليها هذا المبدأ هي:

- أن القول المفيد هو ذلك الذي تنجز عنه نتائج عملية تكون في فائدة المستمع.
- النتائج الحجاجية: و هي التي تميز القول الذي يمثل قاعدة لاستخلاص حجاج بإمكانه تغيير مخزون معارف و معتقدات الشخص.
- الأقوال التي يحكم على أنها مثيرة (للانتباه).
- أن يكون ما يقال في صلة بسياق المحادثة.

و مثال ذلك نجد قصيدة "**إلى أبناء المدارس**" للشاعر معروف الرّصافي" ما تحمله من(أخبار= إفادة)

يقول الشاعر:

كَفَى بالعلم في الظُّلُمات نُورًا يُبيِّـن في الحَـياة لنا الأُمورَا
فَكَم وَجَد الذَّليل به اعْتِزازا وكم لَبِسَ الحَزين به سُرورا
تَزيد به العُقولُ هُدًى و رُشْدا و تَسْتَعْلي النُّفوس به شُعورا
إذا ارْتَوَت البِلاد بِفـيضِ عِلْمٍ فَعاجِزٌ أهْلَها يُمْسي قَديــرا
و يَقْوى من يَكون بها ضَعيفًا و يَغْنَى من يَعيش بها فقـيرا
و لَكن لَيس مُنْتَفِعا بِعِلْـــم فَتَى لم يُحْرِز الخُلْقَ النَّضيرَا

(وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 102)

فهو يوجّه كلامه إلى أبناء المدارس و أبياته هذه جاءت و ليدة التجارب التي مرّ بها الشاعر في حياته، كما أنها تنمّ عن شعوره الصادق، اتجاه من يخاطب ليثير انتباهه إلى أهمية العلم و ضرورة التحلي بالأخلاق لأن الأخلاق تلعب دورا أساسيا في توجيه العلم. و خصّص الشاعر بدعوته هذه الفئة؛ لأنهم أمل الأمّة و مصدر سعادتها و ازدهارها.

- **قانون الصدق:**

الأساس في الخطاب أن يقول المتكلم ما يعتقده صدقا- و هي القاعدة العامة- وأن يكون نفسه ضامنا للصدق فيما يقول. و لكنّ المقام قد يفرض في بعض الأحيان أن لا يكون المتكلم صادقا تماما و ليس كل ما يعرف يقال.

و قد أورد "أوستين " بعض العناصر التي يخترق فيها الصدق في الخطاب و هي (العواطف، الأفكار، والقصد) حيث تتحقق أفعال الكلام و ينعدم فيها الصدق.

- **مبدأ التواجه:**

جاء به براون و لفنصن (Brown و Levenson) في عملهما المشترك " الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدّب"(عمر بلخير، 2003، صفحة 120) ،و يصاغ على النحو التالي: " لتصن وجه غيرك". يقوم هذا المبدأ على مفهومين اثنين: "مفهوم الوجه الذي هو عبارة عن ذات الشخص التي تحدد بها قيمته الاجتماعية، و هو على نوعين،

وجه سلبي و وجه ايجابي، أما السلبي فيتحدد في دفع الاعتراض، و أما الثاني فيتمثل في جلب اعتراف الغير، و عليه يكون الحوار هو المجال الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه."(طه عبد الرحمان، 1989، صفحة 243)

و تتفرع عنه أيضا مجموعة من القواعد:

أن يمتنع عن أداء القول المهدد.

أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الإيجابي.

أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السلبي.

أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

و من القصائد التي تعبر عن صدق الشاعر ؛ نجد قصيدة بعنوان "**أبي**" من كتاب اللغة العربية للسنة أولى متوسط للشاعر "محمد الأخضر السائحي "من ديوانه همسات و صرخات يتحدث فيها عن فضل أبيه فدعا الله بأن يقيه من شر النوائب، فالأب هو أحق الناس بالمدح نتيجة تضحياته و مرافقة ابنه في كل مراحل حياته . وهو في هذه الأبيات لا يخصّ بها والده فقط و إنّما

يقصد في أبياته هذه 'فضل كل الآباء على أبنائهم '

يقول الشاعر:

- **- أبي- يا وَقاكَ الله – شَرّ النَوائِب لَأنْت أَحَقُّ النَاسِ بالمَدْحِ يَا أبـــي**
- **تَعَهَدْتَني طِفْلا و مَازِلْتَ عافا على العَطْف تَرعَاني و تَرْعى مَطالِبي**
- **إذا اعْتَرَضَتْني في طَرِيقِي نَوائِبٌ تَعَرَّضْتَ تَحْميني شُرورَ النَّـوائِب**
- **فكم ليلة قَضَيتَها لَم تَذُق كَرًى و لَم تُطَبِّقْ أجْفَان جُمَّ المَتَـاعِب**
- **تُعاني هُموما قاتِلات... وَيَبْتَني خَيالُكَ لي مَجْدا رَفيـــع المَراتِب**
- **إذا نَابَني حُزْنٌ حَزِنْتَ لِأَجْلِه و قَارَعْتَ حَتّى يَنْجَلي مِن مَصَائِبي**
- **و مازلتَ حَتّى إذا كَبِرتُ و طَوَّحَت بِيَ الرِّيح و الأقْدارُ في كُلِّ جانِـب**
- **و عَاشَرْتُ أقْوامًا و جِبْتُ مَواطِنا عَرَفتك.. لكن بعد وقتي المُناسِب**
- **فَيا أيُّها القَلْب الرحيمُ تَحِيَّة و سَقْيا لِعَهْدٍ كُنْتَ فيه بجـــانب**
- (وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 14)

و في قصيدة " **أنا و ابنتي**" من نفس الكتاب – سنة أولى متوسط- للشاعر" محمد الفائز القيرواني"(1902-1953)

يصف فيها الشاعر حبه الشديد لابنته و هي تطلب العلم من جهة ومن جهة أخرى وصف حال ابنته و هي تتعلم وكان صادقا في تعبيره هذا .

يقول الشاعر:

- **ابْنَتي الكُبْرى و قَدْ أَرْسَلْتُهَا تَتَلَّقى مَا يُفيدُ النَّاشِئـــــــات**
- **عُدْتُها بالله وَمن حُسادِها و مِن الأعْداء و شَرِ النَّازِعَـــات**
- **جَلَسَتْ بين يَدَيْ أُسْتاذِها تَكْتُبُ الدَّرسَ و تُصْغي لِلعِظَات**
- **صَوْتُها و هي تُنَاجي لَوْحَها صَوتَ عُصْفورٍ يُناغي الكَائـنَات**

- (وزارة التربية الوطنية، 2017، صفحة 22)

- **فَهي في البَيتِ هَزارٌ مُنشِد و هي في المَكْتبِ إِحْدى الزَّهَرات**

- **قانون الإخبار و الشمولية:**

يرتبط قانون الشمول بقانون الإخبارية؛ لأن الشمول يكون عند الإخبار، و هما يخضعان كلية لقانون الإفادة، و هذه القوانين تتحرك وفق النسق التالي:" يجب إعطاء الخبر بأقصى ما يحتويه من معلومات و لكن في حدود الإفادة، مع تجنب إعطاء كل شيء، لأنه قد يؤدي إلى إحداث أضرار لا حاجة للمتخاطبين بها، و بذا نتجنب السقوط في متاهات الحشو الذي يضرّ بالإفادة."(عمر بلخير، 2003، صفحة 111)

فقانون الشمول يتطلب التعرف على طبيعة المتكلم و كذا السياق الذي ورد فيه الخطاب، أمّا قانون الإخبار فهو ضد الإعادة و تكرار الخبر إلاّ في بعض الحالات التي لا بد من المخاطب إعادة الخبر.و من بين القصائد التي نجد فيها الشاعر التزم بحكمي الكمية و البيان، قصيدة "**من يجبر فؤاد الصغير**؟" للشاعر محمد العيد آل الخليفة "الذي وصف فيها حال الطفل المسكين من جهة و عتابه للأثرياء الذين امتنعوا عن مساعدته،و هذه الأبيات عبارة عن دعوة الشاعر للالتفاف حول الفقراء ، و نقل فيها الأخبار بطريقة مسترسلة دون تكرار إلا في بعض المواضع التي تحتاج لذلك قصد الدعوة و هذا ما اتضحت معالمه من خلال ضمائر الخطاب و النداء و صيغ الأمر و النهي و الاستفهام .

يقول الشاعر:

تفَاقَمَ كَرْبُ الفَقيرِ الكَسـيرِ أَمَا عِنْدَكُم مِن يَـدٍ جَابِرَة
لَقَد ودَّعَ القَلْبُ منه الضُّلوعَ و طَارَ مَع الخُبزَة الطَّائِرَ
فَيـا أَيُّهَا الرَافِعُون القُصورَ إلى الجَوّ في الأُمَّة القاصِرَة
و أَيُّها الوادِعُونَ النِّـيامُ عَلى الخِزّ في السُّرُرِ الفَاخِرَة
و يَا مِن تَرَفِّ عَليـْه الوُرودَ و تَنفَحُه النَّسْمَة العَـاطِرَ
ألا تذكرون حفاة عـراة أصـابهم الفقر بالفاقرة

(وزارة التربية الوطنية، 2019، صفحة 62)

فالأفعال اللغوية عند " سيرل" تلميذ " أوستين" هي صنفان:

- أفعالا لغوية مباشرة .
- أفعالا لغوية غير مباشرة

و انطلاقا من هذا التصنيف وضع قواعد استدلالية تمكن المخاطَب من استنتاج و إدراك الفعل اللغوي غير المباشر المنجز في مقام معين أو طبقة مقامية معينة.

ثم ظهر كل من (جوردن و لايكوف) اللذان اقترحا قواعد أسمياها " مسلمات الحوار" لضبط ظاهرة استلزام قضية ما، قضية أخرى في طبقة من مقامات معينة ،و هذه المسلمات خاضعة لشروط صدق " المتكلم أو المخاطِب.

و من الأمثلة التي أورداها للمسلمات الحوارية القاعدة الضابطة لاستلزام " لالتماس" حواريا و التي تقول يمكن إنجاز معنى الالتماس:

بإثبات أحد شروط صدق المتكلم.

أو بالاستفهام عن أحد شروط صدق المخاطب.

و من المبادئ التي اقترحها "لايكوف" أيضا

مبدأ التهذيب:

أوردته روبين لايكوف في مقالتها الشهيرة(منطق التأدّب)(عمر بلخير، 2003، صفحة 118) و يصاغ هذا المبدأ على النحو التالي:" لتكن مؤدبا" و يقضي بأن يلتزم المتكلم و المخاطَب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في الكلام ، من ضوابط التهذيب ما لا يقل عما يلتزمانه من ضوابط التبليغ. و قد تتفرع عنه ثلاث قواعد:

قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

قاعدة التشكيك: لتجعل المخاطَب يختار بنفسه.

قاعدة التودد: لتظهر الود للمخاطَب ، و التي توجب على المتكلم أن يعامل المخاطَب معاملة النظير للنظير و لا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية له (العياشي أدراوي، 2011، صفحة 119)

خاتمة:

لقد خلص البحث إلى جملة من الملاحظات :

- ✓ الخطاب من منظور تداولي مرتبط بعدة اعتبارات منها: المتكلم و المستمع و مقاصد هذا المتكلم أثناء خطابه؛
- ✓ الاستلزامات الحوارية، وردت متنوعة في استخداماتها في هذه القصائد؛ لتنوع الأفعال الكلامية ذاتها؛
- ✓ يعدّ مبدأ التعاون معيارا هاما لضمان نجاح الخطاب؛
- ✓ إنّ عملية المحادثة هي عملية مشتركة بين المتكلمين و عليه فإن مبادئ المحادثة المتفرعة عن مبدأ التعاون هي التي تفسر كيفية استنتاج المفاهيم الخطابية؛
- ✓ على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى آراء "غرايس" في مبادئ المحادثة إلاّ أنها بقيت أساسا للدرس التداولي؛
- ✓ التحليل التداولي للقصائد هو محاولة لأن يقترب المنهج التداولي أكثر من النّص الأدبي و ملابساته؛
- ✓ ضرورة الاعتماد على المنهج التّداولي في تعليم اللغة العربية؛
- ✓ الارتقاء بالخطاب التّعليمي التّعلمي تداولا، يتطلب الاستعمال الفعلي للغة بين عناصر العملية؛

قائمة المصادر و المراجع:

أ.د. عبد الحليم بن عيسى. (بلا تاريخ). *محاضرة بعنوان : الاستلزام الحواري*. تم الاسترداد من Https:// elearning.univ-oran1

ابن منظور. (1997). *لسان العرب*. بيروت لبنان: دار صادر.

الجاحظ. (1965م/ 1385). *كتاب الحيوان*. مصر: شركة و مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده .

العياشي أدراوي. (2011). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

حسن الباهي. (2004). *الحوار و منهجية التفكير النقدي*. الدار البيضاء، المغرب: أفريقيا الشرق.

ريمة لعبادلية. (18 جانفي, 2018). تداولية الخطاب الشعري- ديوان الإمام الشافعي نموذجا-. 19. قالمة الجزائر، الجزائر: جامعة 8ماي 1945.

طه عبد الرحمان. (1989). *اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي*. الدار البيضاء المغرب: المركز الثقافي العربي.

طه عبد الرحمان. (1994). مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ و مقتضى التهذيب. *مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية* .

عادل فاخوري. (1989). الاقتضاء في التداول اللساني. *مجلة عالم الفكر* (عدد 3).

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). *استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية*. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

عمر بلخير. (2003). *تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية*. الجزائر: منشورات الاختلاف.

محمود أحمد نحلة. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

وزارة التربية الوطنية. (2017). *اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم المتوسط*. الجزائر: أوراس للنشر.

وزارة التربية الوطنية. (2017). *اللغة العربية السنة الثانية من التعليم المتوسط*. الجزائر: أوراس للنشر.

وزارة التربية الوطنية. (2019). *كتاب اللغة العربية السنة الرابعة من التعليم المتوسط*. الجزائر: منشورات الشهاب.

وزارة التربية الوطنية. (2017). *كتابي في اللغة العربية*. الجزائر: موفم للنشر.